وقد هاله اضطرابهم وحيرتهم ، فرأى أنهم يحتاجون إلى زعيم ويفتقرون إلى كتاب ، وأنهم سيضطرون إلى اتباع مذهب سياسى ؛ فأشار على قومه والأمة الإسلامية أن تعود إلى زعيمها القديم ، منذ أربعة عشر قرناً تتبع مناهجه وتترسم خطاه ، وتؤمن بدينه ففى ذلك الفلاح وفى اقتفائه النجاح ، وليس لداء الفوضى الذى انتشر فيهم وغلب عليهم إلا هذا الدواء الذى التمسه فى خلق النبىّ وفى تعاليمه السامية المجيدة .

* * *

والشعراء فى الأقطار العربية ما يزالون يرسلون المدائح فى النبىّ ، ويصورون بطولته وكرمه وجمال خلقه وعظمة أخلاقه ، وسمو رسالته ، وهم كذلك يحثون قومهم على اتباع نهجه واقتفاء أثره ، ويتألمون لما هم عليه من فوضى واضطراب وتفكك ، يرون أنها شبيهة بحال العرب قبل الإسلام فلا يجدون لها خلاصاً إلا على يد زعيم يحمل رسالة الإنسانية والعدالة ، ويحطم العبودية فى كل صقع ، ويقوم للشرك والظلم فى كل مكان ، فيعيد للعرب مجدهم وعزهم ، ويذل أعداءهم ، ويخلصهم مما هم فيه . فترجع إليهم انتفاضتهم القديمة ، وتذكرهم الأمم من جديد بالقوة والبأس والخلود ، وتخشى بأسهم وتجعلهم فى مصاف الشعوب الحرة المحترمة .

ذلك ما يردّده شعراء العرب اليوم ، يمدحون النبىّ لكل ذكرى ويستعيدون تاريخه وسيرته لكل مناسبة ، إذا ادلهمّ الخطب وكثرت النوائب ؛ ولهذا نجد فى كل ديوان شعراً فى النبىّ ، يشيد باسمه كما أشاد القدماء منذ حسان ، وهو كثير لا سبيل لإحصائه أو عرضه ، فى الشام والعراق ومصر ، فقد أنشد أنور العطار ، وعمر أبو ريشة ، وأحمد مظهر العظمة ، وعدنان مردم قصائد كثيرة نشرتها الصحف وحملتها الدواوين إلى القراء ، فيها مديح الأمجاد ووصف المحامد والدعاء والرجاء بكشف الكرب ودفع اللئام عن الشام ، ورسم المعارك والغزوات ، وتصوير اليتيم وجهاده فى جزيرة العرب لمحو الشرك ونشر التوحيد ، حتى انتصر